

❖ كان الحديث في الحلقات المتقدمة وبالذات في الحلقتين السابقتين كان في ملامح المنهج الأبتري الذي يتحرك بقوة ووضوح لمن يتتبع هذا المنهج في المؤسسة الدينية الشيعية الرسمية، وفي الوسط الثقافي الشيعي (في المراكز الثقافية، في المساجد والحسينيات، في المدارس والفضائيات، بين الدكاترة وأصحاب العمام والشعراء والرواديد، في الهيئات الحسينية، في الندوات العامة، في المطبوعات، في كتبنا الشيعية الكثيرة التي تعج بها المكتبة الشيعية).

❖ في الحلقة الماضية كان الحديث في أطراف من هذا الموضوع (ملامح المنهج الأبتري).. وقفت عند الصنمية، وتحدثت عن أن الأمة في التعامل مع شيعتهم لم يتعاملوا مع خواص شيعتهم بالطريقة التي علمت المؤسسة الدينية الشيعة عليها وهي (أن يتعامل الشيعة مع علمائهم بالتقديس دون النقد ودون البحث وراءهم!)

الأمة عليهم السلام انتقدوا وبيّنوا معائب كبار الصحابة.. وقد ذكرت لكم يوم أمس هذه الرواية عن رسول الله التي يقول فيها: (يا سلمان لو عرض علمك على مقدار لكفر، يا مقدار لو عرض علمك على سلمان لكفر)!! وكان الحديث عن عمّار وعن سلمان وعن أبي ذر، وعن البقية.. فإذا كانت هذه القمم السامقة في الوسط الشيعي هذا حالها، فما حال علمائنا ومراجعنا الراتعين في الفكر الناصبي؟! هل هناك من وجه للمقايسة بينهم وبين تلك القمم التي صنعت على عيون المعصومين صلوات الله عليهم؟! ورغم ذلك، هناك الأخطاء وهناك النقائص عند كبار أصحاب الأمة وخواصهم.. هذه هي الطبيعة البشرية!!

● بهذا النحو الذي تعامل به الأمة مع أصحابهم يجب أن نتعامل مع الرموز الشيعية.. لا أن نُقدّسهم بالكامل، ولا نُلغيمهم بالكامل كما صنعت السقيفة! فالسقيفة قدّست الصحابة بالكامل، وألغيت الذين يُخالفونهم بالكامل!

● طبيعة البشر جميعاً بما فيهم الصحابة أن خطأهم أكثر من صوابهم، وسيئاتهم أكثر من حسناتهم! فحين يتحدث القرآن عن الإنسان يتحدث عنه بهذا الوصف. بل إن نسبة الخطأ هي الغالبة في حياة الإنسان! سيئاته أكثر من حسناته، واحتمالات ضلاله هي الأقوى، وسوء العقاب هي الأرجح لنهاية الإنسان.. جهل الإنسان هو الحاكم عليه! هذا هو الذي نعلمه من حالنا ومن حال غيرنا (من القيادات الشيعية ومن المراجع والعلماء والمفكرين... إلى غير ذلك)!

❖ (عرض مثال لشخصية مهمّة جداً بين أصحاب الأمة، وهو: هشام بن الحكم)

سأخذ لكم صوراً بحسب ما أعتقد أن هذا الصور ستفي بالغرض، وستجعل الأمر واضحاً بين أيديكم.

■ رواية الإمام الصادق عليه السلام في [الكافي الشريف ج:1]: (عن يونس بن يعقوب قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فورد عليه رجل من أهل الشام فقال: إني رجل صاحب كلام وفقه وفرائض وقد جئت لمناظرة أصحابك... قال: فورد هشام بن الحكم وهو أول ما اختطت لحيته - في أول شبابه في السادسة عشرة من عمره - وليس فينا إلا من هو أكبر سناً منه، قال: فوسّع له أبو عبد الله وقال: ناصرنا بقلبه ولسانه ويده...).

هشام كان نابغة من النواخب منذ أيامه الأولى.. كان شاب في مُقتبل العُمر، والإمام عليه السلام يُوسّع له في المجلس، ويُعطيهِ هذا الوسام (ناصرنا بقلبه ولسانه ويده) يعني ناصر للأمة بكل شيء.. فأني وسام هذا!؟

● لا بد أن نتعامل مع كلام المعصومين بحسب لحن قولهم عليهم السلام.. فالإمام حين يُطلق هذه الأوصاف على هشام، فهو لا يُطلقها بلسان الحقيقة المطلقة؛ لأنّ هشام بشر عادي يُخطئ ويصيب.. ولذا هذه تُؤخذ بحسب هشام، لا بحسب الإمام الصادق، ولا بحسب الحقائق المطلقة.

■ إلى أن يقول عليه السلام وهو يُقيّم نقاش أصحابه في آخر الكلام بعد أن تمّ النقاش، فيقول لهشام: (يا هشام لا تكاد تقع، تلوي رجلك إذا هممت بالأرض طرت - يعني أن رجلاك لا تطأ أرض الحبيبة في النقاش -، مثلك فليكلّم الناس، فاتّق الرزّة، والشفاعة من ورائها إن شاء الله).

● قول الإمام عليه السلام (مثلك فليكلّم الناس) يعني أنت يا هشام تستطيع أن تُكلّم الناس عنّا.. فأنت تنقل عنّا صورة جميلة. هشام بن الحكم في عمره 16 سنة، والإمام عليه السلام يقول له: (مثلك فليكلّم الناس)، ونحن مراجعنا بلغوا الثمانين من العمر، ولا يُحسنون أن يتكلّموا في سطرين صحيحين!! (وأحدثت هنا عن قواعد النحو، وعن القواعد اللغوية وعن التراكيب اللفظية والنصوص) فالمرجع إلى الآن لا يعرفون هذه الأمور!

● قول الإمام عليه السلام ( فاتّق الرزّة، والشفاعة من ورائها) يعني هناك رزّة ومطبات، فكن حذراً يا هشام.. ولكن أنت مخلص، ستناك الشفاعة! هذه الكلمة خطيرة جداً.. فهذه الكلمة لخّصت حياة هشام!

هشام وقع في زلات غريبة ومطبات خطيرة جداً، مع أنه نشأ على فكر الإمام الصادق! فإذا كان هشام الذي يقول عنه الإمام الصادق (مثلك فيكلم الناس) وقع في مطبات خطيرة! فما بالك بمن بلغوا السبعين والثمانين من مراجعنا وهم لا يُحسنون الكلام.. لماذا تغضبون حينما نتقدمهم ونُشخص أخطاءهم؟! علماءنا وزلاتنا جميعاً العقائدية وغير العقائدية أكثر بكثير من زلات هشام.. هذا هو الواقع!

■ أيضاً رواية أخرى للإمام الصادق عليه السلام في [الكافي الشريف: ج1] باب الاضطرار إلى الحجّة: (عن يونس بن يعقوب قال: كان عند أبي عبد الله جماعة من أصحابه، منهم: حمران بن أعين - شقيق زرارة -، ومحمد بن النعمان - مؤمن الطاق -، وهشام بن سالم، والطيار، وجماعة فيهم هشام بن الحكم وهو شاب، فقال أبو عبد الله: يا هشام ألا تُخبرني كيف صنعتَ بعمرو ابن عبيد - من رموز المخالفين في البصرة -، وكيف سألته، فقال هشام: يا ابن رسول الله، إني أجلك واستحييك، ولا يعمل لساني بين يديك، فقال أبو عبد الله: إذا أمرتكم بشيء فافعلوا...).

الإمام عليه السلام يُفرحه المنطق السليم والبلاغة والفصاحة، ولذا قال لهشام أن يُسمعه ويذكر له النقاش الذي دار بين هشام وبين ذلك المخالف (عمرو ابن عبيد)، حتى يسمع الحاضرون عند الإمام الصادق ذلك.

■ إلى تقول الرواية، وهي تصف حال الإمام الصادق عليه السلام بعد أن استمع لحديث هشام وكيف أفحم عمرو بن عبيد إفحاماً لا مثيل له، تقول: (قال - يونس -: فضحك أبو عبد الله، وقال: يا هشام من علمك هذا؟ قلت: شيء أخذته منك وألفته..) فهو يتعلم من إمامه من البدايات، ولهذا كان ناصراً للأئمة بقلبه ولسانه ويده، ومع ذلك وقع في مطبات خطيرة جداً!

✿ أحد المطبات العقائدية التي وقع فيها هشام بن الحكم، وهشام بن سالم (وهو أحد أصحاب الأئمة أيضاً) هو: القول بالتجسيم

■ وقفة عند حديث الإمام الكاظم عليه السلام في [الكافي الشريف: ج1 - باب النهي عن الجسم والصورة] وهو يرد على هشام بن الحكم في قوله بالتجسيم! (عن الحسن بن عبد الرحمن الحمّاني قال: قلت لأبي الحسن موسى بن جعفر: إن هشام بن الحكم زعم أن الله جسم ليس كمثل شيء، عالم، سميع، بصير، قادر، متكلم، ناطق، والكلام والقدرة والعلم يجري مجرى واحد، ليس شيء منها مخلوقاً، فقال - الإمام عليه السلام -: قاتله الله، أما علم أن الجسم محدود والكلام غير المتكلم؟! معاذ الله وأبرأ إلى الله من هذا القول، لا جسم ولا صورة ولا تحديد وكل شيء سواه مخلوق، إنما تكون الأشياء بإرادته ومشيتته من غير كلام ولا تردد في نفس ولا تُطق بلسان). الإمام عليه السلام لم يبرأ من هشام، وإنما برئ من قوله، فهذه زلّة.

■ أيضاً رواية أخرى للإمام الكاظم عليه السلام في [الكافي الشريف: ج1]: (عن محمد بن الفرخ الرُّحجي قال: كتبتُ إلى أبي الحسن - أي الإمام الكاظم عليه السلام - أسأله عما قال هشام بن الحكم في الجسم، وهشام بن سالم في الصورة فكتب - الإمام: دع عنك حيرة الحيران، واستعد بالله من الشيطان، ليس القول ما قال الهاشمان).

هشام بن الحكم، وهشام بن سالم الجواليقي، هؤلاء كبار تلامذة الإمام الصادق في التوحيد.

من هنا نُسب التجسيم إلى الشيعة (من أقوال هشام بن الحكم، ومن أقوال هشام بن سالم) والسبب في قولهما بالتجسيم هو تأثرهما بالفكر المخالف! وهذا ما أشرتُ إليه في حلقة يوم أمس من أن الفكر الناصبي تسرب إلينا! وسبب تسرب الفكر المخالف:

● أولاً: أن النواصب في العدد هم الكثرة المتكاثرة، والشيعة كانوا قلة!

● ثانياً: أن القوة والعلبة كانت للمخالفين، والخوف والتقوية الانحسار عند الشيعة! فالشيء الطبيعي أن المغلوب من حيث لا يشعر ينبر بالغالِب بطريق أو بآخر! والغالِب يستطيع أن ينفذ إلى المغلوب من خلال الوسائل والإمكانات المتوفرة لديه. فالفكر الناصبي تسرب إلى الشيعة في زمان الأئمة، ولكن الأئمة موجودون. (يعني جهة التأمين والأمان موجودة) وكذلك الحال في زمان الغيبة الصغرى. ولذا الحديث ينصب على زمان الغيبة الكبرى، فإن مُشكلتنا من هنا بدأت (من الساعات الأولى للغيبة الكبرى)!

وهشام بن الحكم أتيتُ به مثلاً لأقول: إذا كان هشام هكذا حاله، فلماذا تستغربون أن يتسرب إلى علمائنا ومراجعنا الفكر المخالف؟!

● قول الإمام عليه السلام (دع عنك حيرة الحيران، واستعد بالله من الشيطان) يعني أن الشيطان نطق على لسان الهاشمان هنا! وهذا هو الذي أقوله حينما أتحدث عن المؤسسة الدينية، وأن الشيطان ينطق على لسان المؤسسة الدينية!

● (حيرة الحيران) المُتحير الذي عصف به الجهل المركب، وهؤلاء الهاشمان عصف بهما الجهل المركب فما بالك بعلمائنا ومراجعنا؟

■ أيضاً رواية أخرى للإمام الكاظم عليه السلام في [الكافي الشريف: ج1]:

(عن محمد بن حكيم، قال: وصفتُ لأبي إبراهيم - أي الإمام الكاظم عليه السلام - قول هشام بن سالم الجواليقي، وحكيثُ له قول هشام بن الحكم: أنه جسم، فقال: إن الله تعالى لا يشبهه شيء، أي فُحش أو خَناءٍ أعظم من قول من يصف خالق الأشياء بجسم أو صورة أو بخلقة أو بتحديد أو أعضاء؟! تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً)!

● (أي فُحش أو خَناءٍ) عبارة خَناء هي أشدّ عبارة في الوصف بالقبح لكلام أو فعل أو قول أو عقيدة!

● هشام بن الحكم وقع في هذا الزلّة نتيجة تأثره بالفكر المخالف، فهشام كان يعمل في السوق في التجارة، وكان شريكه في التجارة خارجياً - من علماء الخوارج - فكان يختلط بالمخالفين، ودائماً يقرأ ويستمع إلى حديث المخالفين، فوقع في مثل هذه الزلّة وفي غيرها من حيث يشعر أو لا يشعر.

❖ وقفة عند مطب آخر من المطبّات العقائدية التي وقع فيها هشام بن الحكم:

■ رواية أيضاً في [الكافي الشريف: ج1] - باب أنّ الأرض كلّها للإمام عليه السلام: (عن السري بن الربيع قال: لم يكن ابن أبي عمير يعدل بهشام بن الحكم شيئاً، وكان لا يرغب إتيانه - يعني دائماً يزوره لا ينقطع عنه -، ثم انقطع عنه وخالفه، وكان سبب ذلك أنّ أبا مالك الحضرمي كان أحد رجال هشام - من حاشية هشام -، ووقع بينه وبين ابن أبي عمير ملاحاة - أي مناقشة شديدة - في شيء من الإمامة، قال ابن أبي عمير: الدنيا كلّها للإمام على جهة الملك وأنته أولى بها من الذين هي في أيديهم، وقال أبو مالك: ليس كذلك، أملاك الناس لهم إلا ما حكم الله به للإمام من الفيء والخمس والمغنم فذلك له، وذلك أيضاً قد بين الله للإمام أين يضعه وكيف يصنع به، ففرضاً بهشام بن الحكم وصاروا إليه، فحكم هشام لأبي مالك على ابن أبي عمير فغضب ابن أبي عمير وهجر هشاماً بعد ذلك). الكلام الذي ذكره ابن أبي عمير هو العقيدة الحقّة.. فالأمور واضحة عند ابن أبي عمير لأنّ ذهنه صافي، وسأبين لكم لماذا ذهنه صافي.. أمّا أبو مالك الحضرمي فيستقي فكره من هشام، وهشام يستقي فكره من الجوّ المحيط به من حيث لا يشعر!! فهشام بن الحكم لم يكن معانداً للأئمة! ولهذا الإمام الكاظم تبرأ من قوله ولم يتبرأ منه، ونحن أيضاً كما الأئمة لا نتبرأ من هشام!

● نحن نعتقد أنّ الإمام هو أولى بنا من أنفسهم، كما في المرسوم القانوني في بيعة الغدير.. فما قيمة ما تملك!؟

❖ (عرض للأسباب التي أبقت عقيدة ابن أبي عمير سليمة، وجعلت عقيدة هشام بن الحكم مخترقة ومشوّهة)

■ وقفة عند رواية الفضل بن شاذان في [رجال الكشي] والتي تُبيّن السبب الذي جعل عقيدة ابن أبي عمير صافية وسليمة. (عن الفضل بن شاذان قال سألت أبي - شاذان - مُحَمَّد بن أبي عمير فقال: إنك لقيت مشايخ العامة فكيف لم تسمع منهم؟! فقال: قد سمعت منهم غير أنّي رأيت كثيراً من أصحابنا قد سمعوا علم العامة وعلم الخاصة - أي الشيعة - فاختلط عليهم، حتّى كانوا يروون حديث العامة عن الخاصة وحديث الخاصة عن العامة، فكرهت أن يختلط عليّ، فترك ذلك وأقبلت على هذا - أي على حديث آل مُحَمَّد -. مُحَمَّد بن أبي عمير من كبار علماء ومحدّثي الشيعة.. حتّى في المنظور الرجالي هناك قاعدة يذهب إليها جمع من الرجالين وهي: أنّ مراسيل ابن أبي عمير صحيحة موثقة (يعني الروايات التي ينقلها ابن أبي عمير من دون سند، الرجاليون يرونها معتبرة) لمنزلة ابن أبي عمير العلمية والدينية والتحقيقية - كما يقولون

● قول ابن أبي عمير (غير أنّي رأيت كثيراً من أصحابنا قد سمعوا علم العامة وعلم الخاصة) هذه المعلومة خطيرة جداً!! وابن أبي عمير يتحدّث فيها عن كبار الأصحاب (عن هشام بن الحكم وأمثاله). وأوّل اسم سيكون مقصوداً في كلام ابن أبي عمير هو (هشام بن الحكم) لأنّه لم يكن يعدل بهشام بن الحكم أحداً كما مرّ في رواية الكافي الشريف.

● ابن أبي عمير يقول أنّ هؤلاء الأصحاب خلطوا بين حديث العامة والخاصة، يعني أنّ الأمر ليس مُتعمداً.. وهذا الذي أتحدّث عنه دائماً حين أنتقد علمائنا ومراجعنا، فأنا لا أتتهم بسوء النية، وإمّا أقول هؤلاء اخترقوا.. فهم يتعلّمون عند أساتذتهم، وهم قد تعلّموا على الصنمية، فيقبلون كلّ ما يقول به أساتذتهم من دون تدقيق ومناقشة!! فهم يُعانون من الجهل المرگب.

فهم في الوقت الذي يمزقون فيه رِوَاة حديث أهل البيت شرّ ممزق، حين يأتون إلى علماء عصر الغيبة الكبرى يمدحونهم ويمدحونهم!! وحين يتحدّثون عن أصحاب الأئمة - حتّى الذين يمدحونهم - فهم يذكرونهم من دون ألقاب، ولكن حين يتحدّثون عن علماء عصر الغيبة الكبرى يُسْطرون لهم الألقاب والمدائح!! وكلّ هذا هو فعل إبليس الذي عبث بالشيعة!! (هذا هو البرنامج الإبليسي الذي طبّقه إبليس في البداية على السقيفة وأتباعها، ثمّ انحرف إلينا في زمان الغيبة الكبرى!!

❖ (صور سريعة تتعلّق بشخصية هشام بن الحكم، أنقلها لكم من كتاب: رجال الكشي)

★ **الصورة 1:** (هشام بن الحكم وعدم امتثال وصيّة الإمام الكاظم له بالسكوت).

■ (عن أبي يحيى - وهو اسماعيل بن زياد الواسطي عن عبد الرحمن بن الحجاج، قال: سمعته يُؤدّي إلى هشام بن الحكم رسالة أبي الحسن - الكاظم عليه السلام - قال: لا تتكلّم، فإنه قد أمرني أن أمرك أن لا تتكلّم، قال: فما بال هشام يتكلّم وأنا لا أتكلّم؟! - يُشير إلى هشام بن سالم الجواليقي- قال، أمرني أن أمرك أن لا تتكلّم وأنا رسوله إليك.

قال أبو يحيى: أمسك هشام بن الحكم عن الكلام شهراً لم يتكلّم، ثمّ تكلم فأتاه عبد الرحمن بن الحجاج، فقال له: سبحان الله يا أبا مُحَمَّد - يعني هشام بن الحكم - تكلمت وقد نُهييت عن الكلام؟! قال: مثلي لا يُنهى عن الكلام.

قال أبو يحيى: فلما كان من قابل، أتاه عبد الرحمن بن الحجاج، فقال له: يا هشام، قال لك: أيسرُك أن تُشركَ في دم امرئ مسلم؟ قال: لا، قال: وكيف تُشركَ في دمي! فإن سكت وإلا فهو الذبح! فما سكت حتّى كان من أمره - أي الإمام الكاظم - ما كان - حيث سُجن وقتل مسموماً صلى الله عليه وآله).

أنا لا أقول أن هشام حين قال (مثلي لا يُنهي عن الكلام) أنه يعترض على الإمام، وإنما هو هكذا فهم، مُستنداً لما قاله له الإمام الصادق عليه السلام (مثلك فليُكلم الناس).. وشاهد ذلك ما جاء في حديث آخر أيضاً في [رجال الكشي] جاء فيه:  
(وزعم يونس أن هشام بن الحكم قال له: فأمسكتُ عن الكلام أصلاً حتى مات المهدي، وإنما قال لي هذه الأيام فأمسك حتى مات المهدي). يعني أن الذي فهمه هشام هو أن تسكت طيلة أيام الخليفة المهدي العبّاسي الذي حكم بعد الدوانقي، وهو ابن الدوانقي المعروف بالمنصور.

★ **الصورة 2:** (الإمام الرضا يأمر بتولي هشام بن الحكم، مع الإشارة إلى الضلال في عقيدة هشام).

■ (قال موسى بن الرقي لأبي الحسن الثاني - أي الرضا عليه السلام -: جُعِلْتُ فداك، روى عنك المشرقي، وأبو الأسود أنهما سألك عن هشام ابن الحكم فقلت: ضالٌّ مُضل، شَرِكٌ في دم أبي الحسن - أي الإمام الكاظم -، فما تقول فيه يا سيدي، نتولاه؟ قال: نعم، فأعاد عليه نتولاه على جهة الاستقطاع، قال: نعم تولوه، نعم تولوه، إذ قلتُ لك فأعمل به ولا تُريد أن تُغالب به، أخرج الآن فقل لهم قد أمرني بولاية هشام بن الحكم، فقال المشرقي لنا بين يديه وهو يسمع: ألم أخبركم أن هذا رأيي في هشام بن الحكم غير مرّة؟! هذه الرواية هي بعد موت هشام بن الحكم، لأن هشام مات في عهد الإمام الكاظم عليه السلام.. بعد تلك الجلسة التي عُقدت في بيت الوزير البرمكي، والتي حضرها هارون من وراء ستار! (وقفه قصيرة تصف الذي جرى على هشام بعد تلك الجلسة التي حضرها في بيت الوزير البرمكي، وكيف مات بعدها).

● **الخلاصة من هذا النص هي:** أن هشاماً معدود في شيعة أهل البيت عليهم السلام بحيث أن الإمام عليه السلام يقول (نعم تولوه، نعم تولوه، إذ قلتُ لك فأعمل به ولا تُريد أن تُغالب به، أخرج الآن فقل لهم قد أمرني بولاية هشام بن الحكم)

● قول الإمام عليه السلام عن هشام أنه (ضالٌّ مُضل) هذا لا يعني أن كل عقيدته ليست صحيحة، وإنما المقصود أن عنده أفكار ليست صحيحة.. ومن هنا أقول أنه يُمكن أن تكون عندنا أخطاء في عقيدتنا، لأن سلامة العقل وسلامة العلم وسلامة المنطق بشكل كامل لا تكون إلا للمعصوم.. ومن هنا حين ننتقد عالماً أو مرجعاً فنحن ننتقده على هذا الأساس، لأنه لا يملك العصمة. هذا التصور الموجود عندكم وهو أن العالم يجب أن يُدح على كل حال فهذا تصور ناصبي وليس بمنطق أهل البيت عليهم السلام.

● عبارة (نتولاه على جهة الاستقطاع) هذه العبارة قالها للإمام باعتبار أن الشيعة في زمن الإمام الرضا عليه السلام الذين اعتقدوا إمامة الرضا وتابعوه سُموا بالقطعية، يعني قطعوا على إمامة الإمام الرضا، وهؤلاء في مقابل الواقعة (الكلاب الممطورة)! فالاعتقاد بإمامة الإمام الرضا يُسمونه الاستقطاع. هشام بن الحكم مات في عهد الإمام الكاظم، ولكن الإمام الرضا عليه السلام يقول لهم هنا: نعم تولوه، نعم تولوه.. لأنه لو بقي لما صار مع الواقعة، فهو يعتقد بالأئمة الإثني عشر. يعني لو بقي إلى زمان الإمام الرضا لكان مع الشيعة القطعية الذين هم في مُقابل الواقعة.

★ **الصورة 3:** (الإمام الرضا عليه السلام يترحم على هشام بن الحكم).

■ (عن سليمان بن جعفر الجعفري، قال: سألتُ أبا الحسن الرضا عن هشام بن الحكم؟ قال، فقال لي: رحمه الله كان عبداً ناصحاً، أوذي من قبل أصحابه حسداً منهم له). هنا الإمام يتحدث عن جهة أخرى..

● هشام بن الحكم ظلم وأوذي من قبل شخصيات شيعية حسداً منهم له!! والحسد هنا غير مُستغرب، فقد كان في السادسة عشرة من عمره، والإمام الصادق يُفصح له ويقول: أهلاً بناصراً بقلبه ولسانه ويده، ويقول له: مثلك فليُكلم الناس.. وهناك شيوخ كبار الإمام ينهاهم عن الكلام، لأنه لا يُحسنون الكلام إذا تكلموا!!! (طبّقوا هذه الأمور على أرض الواقع).

● هشام بن الحكم شخصية شيعية الأئمة عليهم السلام يُحبونها، ولكنه اختلط بالمخالفين وتأثر بهم، فلم يُحسن التصرف.. أخذته الأعراف، عاش في بغداد، وبسبب التجارة والأموال صارت له علاقة بالبرامكة، نشأ جواً من المُجاملة، ودُعي إلى مُحاورات ومُناظرات أدت إلى التعجيل بتسميم الإمام الكاظم!! هشام لم يكن يُريد أن يتكلم ولكنهم صنعوا له مقلباً وفخاً حتى يتكلم!

● قول الإمام الرضا عليه السلام عن هشام أنه شَرِكٌ في دم الإمام الكاظم، ذلك لأنه لم يتصرف بحكمة ودقة ولم يُخطط للأمور.. كان يُفترض به أن ينسحب من بغداد ويذهب إلى مكان آخر. (وهذه الفكرة هو فكر فيها في آخر الأمر، ولكن بعد خراب البصرة!! فقال لبعض أصحابه: إنني أخوف من هؤلاء البرامكة ومن ندواتهم التي يدعونني إليها، وهذه آخر مرّة أذهب فيها - وكانت هذه المرّة الأخيرة التي ذهب فيها هي التي قصمت كل الأمور!!)

❖ علاقتي بإمام زماني ألخصها بهذه الجملة، وهي: أنني لا أطلب رضا الإمام الحجّة، ولا أسعى لرضاه.. لأنني أعتقد أساساً أن هذا الأمر لن يتحقق، فضلاً عن إدخال السرور، لأن إدخال السرور يكون بعد الرضا، إنني أطلب عفو إمام زماني.. ولطالما عفو السيّد عن عبده وهو عنه غير راضٍ (هذا هو منطق الأدعية).. نحن نطلب عفو إمام زماننا لأنّ النقص يُلاحقنا في كل مكان.

الذي يطلب الرضا لابد أن يكون مرضياً والمرضي لابد أن تكون أقواله وأفعاله ونواياه صحيحة.. فهل يوجد أحدٌ فينا بهذه المواصفات؟! أمّا الذي ذكرته بعض الروايات من هذا الأمر الكذائي يُدخل السرور على قلوب أهل البيت.. فنحن نتمنى يكون إدخالاً للسرور بنحو جزئي (بدرجة من الدرجات، وحيثية من الحيثيات).

❖ وقفة عند حديث الإمام الصادق عليه السلام في كتاب [رجال الكشي] التي يذكر فيه حال الواقع الشيعي في زمان الإمام الصادق، وأنه كان مُخترقاً وفيه عدد كثير من مُرجئة الشيعة!

(قال حدّثني الحسن الوشاء عن بعض أصحابنا عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال لي أبو عبد الله : شهدت جنازة عبد الله بن أبي يعفور؟ قلت: نعم، وكان فيها ناس كثير، قال : أما إنك ستري فيها من مُرجئة الشيعة كثيرا!)  
عبدالله بن أبي يعفور شخصية شيعية مرموقة جداً، من أصحاب إمامنا الصادق عليه السلام.

● قول الإمام عليه السلام (أما إنك ستري فيها من مُرجئة الشيعة كثيرا) هذه العبارة خطيرة جداً.. لأنّ الحديث فيها هو في زمان الأمة! ومع كونه زمان الأمة، فالإمام يُخبرنا عن وجود مُرجئة في الشيعة عددهم كثير.. فكيف بزمان الغيبة الكبرى!؟

● مُرجئة الشيعة : هم المنحرفين عن المنهج الصحيح!! هؤلاء الذين اخترق الفكر القطبي عقولهم، سواء كانوا (مراجع، علماء، خطباء، حُسينيات، فضائيات، شعراء، رواديد،... الفكر القطبي يصل ويجول في ساحتنا الثقافية الشيعية) وقد وجد الفكر القطبي قاعدة له في مؤسستنا الدينية وهي (الفكر الشافعي)!!

❖ وقفة عند رواية أخرى تُعطي صورة عن الواقع الشيعي في زمان الإمام الكاظم عليه السلام، ووجود مراجع كبار منحرفين في عصر الإمام الكاظم!! قول الإمام الكاظم للبطائني: (يا علي إمام أنت وأصحابك أشباه الحمير)!!

هذا الكلام قاله الإمام الكاظم للبطائني قبل أن يُسجن.. والبطائني مرجع كبير في عهد الإمام الكاظم، ومع ذلك الإمام يقول له: أنت وأصحابك أشباه الحمير! فما تقولون ونحن في زمان غيبة الإمام الحجّة عليه السلام؟!  
فهل هذه المعاني لها وجود في زمان الغيبة الكبرى أو لا؟! (هل هناك مُرجئة وأشباه حمير من المراجع أو لا؟!)  
وحتى لو قلتم أنّه لا وجود لها.. فهل هناك إمكانية لوجودها أو لا؟!!

● المنهجية الباطنية هي منهجية (أشباه الحمير)، الذين قَصروا في حقّ أمتهم عليهم السلام! هؤلاء هم المُرجئة، هم الواقفة (وهؤلاء هم المُقصّرة)! فالتقصير تارة يكون مع نفس الأمة، وتارة يكون بقطع الأمة!!

❖ سؤال: مَنْ هو المنتفع من إغلاق باب الانتقاد؟!

الجواب: المنتفع بالدرجة الأولى هو إبليس؛ لأنّه بهذا يُشيد برنامجاً واضحاً لمنع الاصلاح والتصحيح والتمهيد للإمام الحجّة، ويعمل لتهيئة المُقدّمات لإنشاء المجموعات البترية التي ستوالي السفياي وتفتح أبواب النجف له، وتُغلّقها في وجه إمام زماننا!!

● نحن وظيفتنا أن نُهدد لإمامنا، والعنوان الأوّل في التمهيد لإمامنا هو إحياء أمرهم، والعنوان الأوّل في إحياء أمرهم هو نشر فكرهم وذكورهم وحديثهم (توعية الشيعة)! وهذه التوعية لا تتم إلا عن طريق الانتقاد وبيان المعائب، وكشف الخطأ في العقيدة والفهم والفتوى عند مراجعنا، وكيف أنّهم خالفوا آل محمّد وكرعوا في الفكر الناصبي، كي ينتبه الآخرون فيعودوا إلى أمتهم إلى أحضان الكتاب والعترة، ويفرّون بعيداً عن المسار الناصبي!

❖ غداً سأدرس لكم الشيخ المفيد كما درستُ لكم هشام بن الحكم.